

له قلب الشعر دون أسلوبه ومعانيه وهو الذي ينطبق عليه تعريف العرويين فيما سبق كما ان بعض الشعر مما تقدم في اوائل هذه المقالة له من الشعر أسلوبه ومعانيه دون قلبه فهما على طرفي نقيض ولكل منهما موضع لا يصلح له الآخر

وقد اطلنا في هذا البحث بما لعل المزيد عليه يؤدي الى ملل المطالع فتقف منه عند هذا القدر وقد بقي في كل ما ذكر كلام طويل لو شئنا ان نوفي حقاً لاقتضى مجلداً برأسه فاقصرنا منه على ذكر المهم مما لم نجد فيه بياناً لغيرنا والله سبحانه اعلم بالصواب وهو ولي الهداية

السل الرئوي

لحضرة النطاسي البارع الدكتور حبيب همام

لا بد لي قبل البحث في هذا الموضوع من ان ألم بطرف من الكلام عن المكروبات عموماً وعلاقتها بالامراض خصوصاً فأقول

انه قد تبين عند اهل البحث ان في العالم المنظور عالماً غير منظور هو عالم المكروب وهذا المكروب منه ما هو نافع ومنه ما هو ضار فالنافع منه ما يعيش على جثث الحيوانات الميتة والنباتات والاعشاب اليابسة فيحدث فيها الاختمار والفساد ويحللها الى العناصر البسيطة التي تركب منها بحيث تصير صالحة لغذاء ونماء حيوانات ونباتات اخرى . وهكذا تتعاقب الحياة والموت والتركيب والتحليل وتتم حلقة نظام الحياة ويلزم فيها الدور الى ما شاء الله من الازمان ولولا ذلك لفقد ما في الارض من الغذاء وانقرض

النبات والحيوان عن وجه البسيطة . واما الضار منه فهو النوع الذي يعيش حياً على الاجسام الحية فيغتذي منها ويسبب الادواء والموت اما بمبرزاته السامة او باتلافه ما به قوام الحياة . وقد تبين ايضاً ان في جسم الحيوان حويصلات وكريات شبيهة بهذا المكروب فاذا التقى الفريقان في جسم حيوان ما حصل بينهما قتال شديد وحرب عوان يدعوها اليها تنازع البقاء فان كانت الحرب بينهما سجالاً راوح الحيوان بين ابلال وانتكاس وان عقد النصر لاحدهما فُضي على الآخر بالهلاك والموت . ومعلوم ان جسم الانسان ليس الا مجموع هذه الحويصلات والكريات فان خرجت من معترك تنازع البقاء سليمة كان هو سليماً وان دارت عليها دوائر الحرب واهلكتها هلك هو ايضاً وما الداء الذي نحن بصدد الان الا نزاع من هذا القبيل . فاذا قد تبين ذلك نقول

ان السل الرئوي او التدرن الرئوي هو مرض تتصلب فيه بعض الانسجة الرئوية ثم تحول حولاً جينياً ثم تحل وتلين وتخرج بالسعال نفثاً عن طريق المجاري الهوائية فينشأ عن ذلك كهوف في الرئتين واندثار في الانسجة وانحطاط في البنية وحمى وضعف وهزال وغير ذلك من الاعراض المعهودة في هذا الداء ويعقب ذلك في غالب الاحيان الموت اما بسبب عدم كفاية ما يبق سليماً من الانسجة الرئوية لتنقية الدم واتمام هذه الوظيفة المهمة او بسبب الحمى والضعف الملازمين هذا الداء او بسبب انتشار العلة في كثير من اقسام الجسم

اما مكروبه فقطر من نوع الراجبيات يرى بالمجاهر المعظمة ممشوق

القوام مستقيم الحواشي طوله نحو من ثلث قطر كُرِّيَّة دموية حمراء وثخنه سدس هذا القدر . وهو يعيش في درجة من الحرارة بين ٨٤ و ١٠٨ من مقياس فارنهایت او بين ٢٩ و ٤٢ من الستيفراد ولذا كانت الحيوانات ذوات الدم الحار في غاية الموافقة لحياته وكان وجوده خارجاً عن هذه الحيوانات سبباً لهلاكه اذ لا يصبر طويلاً على حرارة الهواء الجوي . وهو عادم الحركة فيدخل الرئتين محمولاً على اجنحة الهواء فاذا وجد ثمة بنية موافقة لنموه نما فيها ونشأ عن نموه التهابات وتغيرات واعراض معلومة عند اهل هذا الفن والا رجع محمولاً كما اتى

واما التغيرات التي تتجم عنه في الرئتين فهي تجمع حويصلات ايثلية وكريات دموية وارتشاحات ليفية في الخلايا الهوائية فتسبب بذلك هذه الخلايا ويمتنع دخول الهواء اليها . وقد تحدث نفس هذه التغيرات في الالتهابات البسيطة الحادة الا انه يعقب هذه التغيرات التي نحن بصددتها تغيرات اخرى من شأنها اهلاك الحويصلات والانسجة بخلاف ما يحدث في تغيرات الالتهابات البسيطة التي كثيراً ما تنتهي بالامتصاص والشفاء . ولقد حاول كثير من علماء هذا الفن ان يعللوا سبب هذا الفرق العظيم فذهبوا فيه مذاهب متباينة لا محل لاستيفائها في هذا المقام ولعل الارجح انه ناشى عن موت حويصلات الجسم وانسجته في معترك تنازع البقاء اذ لا تقوى على دفع مكروب الداء قهلاً في سبيل الدفاع . وقد سمي ضعف هذه الحويصلات عن مقاومة المكروب استعداداً وهذا الاستعداد اما وراثي او عارض فالوراثي ما كان في اصل البنية من ضعف بعض الحويصلات

وعجزها عن مقاومة المكروب والعارض ما طرأ على الجسم لاسباب تضعف حويصلاته وتقعدها عن الدفاع في سبيل الحياة . وكثيراً ما طرأ هذه الاسباب المضغفة مع الاستعداد الوراثي فتزيد الاستعداد استعداداً وتثير العلة وتقرّب الاجل . على ان مكروب هذا الداء قد لا يتمكن من اختراق النشاء المخاطي والوصول الى الانسجة الرئوية غير انه لا يعدم حاملاً يحمله ويجتاز به الى هذه الانسجة لانه كثيراً ما تلاقيه بعض السكريات المفترسة على ظاهر النشاء فتلتصقه وتدخل به الى الانسجة فان قويت عليه هضمته واغتذت به وكفت الجسم شره وان قوي عليها القها حتى اذا فرغ من امرها اندفع اليه غيرها ثم غيرها وهلم جرّاً فان كان الضعف الذي يسمى بالاستعداد عظيماً بطش بها جميعاً واحتاج الانسجة الرئوية فعات وافسد ويعاونه على ذلك تكاثر عدده وازدياده بالانقسام الذاتي . الا انه كثيراً ما تحيط به هذه الحويصلات احاطة السوار بالمعصم وذلك اذا شعرت من نفسها بالضعف عن مقاومتها فتفرز حوله مادة ليفية لا يمكنه اختراقها وهكذا تحجر عليه الى اجل غير معلوم وهذا ما يسمى بالتكيس . ففي هذه الحال تتوقف اعراض الداء وتتحسن احوال المريض ويظن انه قد ابل الا ان ذلك لا يلبث طويلاً حتى تتفجر هذه الاكياس ويندفع ما فيها من المكروبات التي لم تزل حية فتعود الى ما كانت عليه من تنازع البقاء وهكذا يتماثل الغليل مرة وينتكس اخرى كما هو معلوم من امر هذا الداء

(ستأتي البقية)